الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية
في شعر محمد بن يسير الرياشي

إعـــــداد

أ.م.د/ يوسف عباس علي

أستاذ الأدب العربي القديم المساعد

كلية الألسن ـ جامعة الأقصر

تاريخ الاستلام: ٢٦/ ١/٢٠٢٢م

تاريخ القبول: ٢ /٢ /٢٠٢٢م

ملخص:

يمثل التمرد في العصر العباسي سمة عند الشعراء بصفة عامة، والرياشي بصفة خاصة، حيث إن الرياشي يعد من شعراء العصر العباسي الذين استطاعوا أن يبثوا تمردهم من خلال أشعارهم، فكان يجاهر بمعاصيه ولهوه، ففي بداية حياته بدأ متمردًا على زوجته، فأخذ يهجرها متبعا هواه في قينة من قيان البصرة، فعشقها، كما أنه تخطى القواعد الدينية والاخلاقية في بداية حياته الأولى، وسرعان ما رجع عما كان عليه في أول أمره، وتاب وتنسك، وأظهر خوفه من النار، فتلفظ شعرا نسف من خلاله ثوابت وقيم الحياة الاجتماعية، وأسس لأصول وثوابت أخرى، متمردًا ومنقلبًا على الحياة الأولى (اللهو والمجون) إلى حياة الزهد.

أما سبب اختيار الموضوع فهو وجود تشابه بينه وبين أبي نواس مما انعكس على أدبه، ولعل مرجع ذلك بسبب وجود التناقضات التي كان موجودة في عصره.

الكلمات المفتاحية: التمرد – الرياشي – اللهو – المجون – التناقضات.

The Cognitive coup and cultural confrontation

in Mohammed Ibn Yasir Al - Riachi's poetry

Abstract:

Rebellion in the Abbasid era represents a feature of poets in general, and Al - Riachi in particular. Al - Riachi is considered one of the Abbasid era's poets who were able to spread their rebellion through their poetry. He was professing his sins and amusement in public. At the beginning of his life, he rebelled against his wife, he deserted her and followed his desires in Al - Basra and fell in love. He overstepped the moral and religious rules at the beginning of his first life but he soon returned from this bad phase and began to repent showing his fear of hell. His poetry at that time implicated the constants and values of social life. He also founded other essentials in life rebelling against his first phase of his life (amusement and shamelessness) and reached asceticism.

The reason of selecting this topic is the similarity between him and Abu Nawas which was reflected in his poetry, this may be returned to the contradictions of this era.

Keywords:

Rebellion, Al - Riachi, Amusement, Shamelessness, Contradictions.

مقدمة:

أصبح التمرد في العصر العباسي بجميع أنواعه يمثل سمة عند الشعراء بصفة عامة وابن يسير الرياشي بصفة خاصة، ولكن ابن يسير بث تمرده من خلال أشعاره، فبدأ حياته لاهياً يجاهر بمعاصيه من شربه الخمر، وتفضيله اللهو والجواري، حيث تدفقت الجواري من كل مكان على حضارة الدولة العباسية آنذاك (بغداد) بصفة خاصة، ومدن العراق بصفة عامة، ففتن ابن يسير كما فتن غيره من شعراء عصره، ومن هنا بدأ التمرد، ففي بداية حياته تمرد على زوجته حينما رأى الجمال من حوله في الجواري، فأخذ يهجر زوجته التي صارت قبيحة في نظره متبعاً هواه في قينة جميلة من قيان البصرة، فعشقها، فتخطى القواعد الدينية والأخلاقية، وسرعان ما ندم وأخلص بعدما جرى في أول أمره على مذهب الخلاعة والمجون ثم تاب وتنسك، فأظهر توبته وخوفه من النار وإن العبد أن لم يغفر الله له ويتغمده بواسع رحمته ليكونن من الخاسرين.

والانقلاب عند الرياشي يعني التمرد وإطلاق العنان لذاته، وعدم تقيده بقيود، وإتيانه بشعر ينسف الثوابت، ويؤطر لثوابت أخرى جديدة، وتمرده على حياته الأولى وانقلابه عليها (حياة اللهو والمجون) إلى حياة الزهد، آتياً بمنهج يؤكد اختلافه، موضحاً أهمية الدراسة في تفصيل جوانب الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية عند شاعرنا.

أما عند الحديث عن ديوانه فقد جمع شعره مظهر محمد الحجي ووثقه في الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م. ونشرته دار الذاكرة بحمص – سوريا، ويحتوي على:

- مقدمة عن محمد بن يسير الرياشي.
- القسم الأول: الشعر الذي صحت نسبته إلى محمد بن يسير الرياشي.
- القسم الثاني: الشعر الذي تنازعت المصادر نسبته إلى محمد بن يسير الرياشي وغيره من الشعراء.

وقد بلغ عدد أبياته (٤٠٨) بيت ما بين مفرد أو مقطوعة أو قصيدة.

وكان سبب اختياري لهذا الموضوع هو لما لاحظته من مشابهة بين أبي نواس في أدبهما ووصفهما باللهو والمجون وتوبتهما، ولعل ذلك يرجع إلى التقلبات والتناقضات التي حدثت في عصرهما مما كان لها كبير الأثر في حياتهما.

أما عن المنهج الذي اتبعته في الدراسة فقد كان المنهج التكاملي، إذ هو في رأيي من أنسب مناهج البحث، حيث يكشف جميع الأبعاد في الأديب وفي آثاره الأدبية، كما أنه يراعي النواحي التاريخية والفنية والنفسية لدراسة الأدب والأديب.

الدراسات السابقة:

لم يحظ شعر محمد بن يسير الرياشي بدراسات سابقة كثيرة، ولكن كل ما اطلعت عليه من هذه الدراسات – على حد علمي – دراستين سابقتين هما:

- الأولى: **موسومة بـ** "ظاهرة التكرار في شعر محمد بن يسير الرياشي"– بيان علي عبد الرحيم – مجلة دراسات البصرة – جامعة البصرة – العدد (٢٦) – سنة ٢٠١٧م.

- **تناول المبحث الأول:** معنى التكرار لغة واصطلاحاً وآراء القدماء والمحدثين في هذا الأسلوب.

- **أما المبحث الثاني فتناول:** أنواع التكرار: تكرار الصوت، وتكرار اللفظة، والذي اتخذ تكرار اللفظة عند الشاعر أشكالاً متعددة هي الترديد، والعطف، وظاهرة رد العجز على الصدر، وتكرار العبارة.

- **الخاتمة:** تناول أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

- **أما الدراسة الثانية:** محمد بن يسير الرياشي – مظهر رشيد الحجي – اتحاد الكتاب العرب – العدد (٦٣) – سنة ١٩٩٦م، وتناول عدة محاور هي:

- **اسمه ونسبه ولقبه – حياته** (ولادته – أسرته – مكوناته الثقافية والنفسية) – موضوعات شعره – البنية الفنية (الشكل وأساليب التعبير).

وقد فرضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، حيث تناول الباحث في المقدمة: توطئة عن الموضوع والمنهج المستخدم والهيكل التنظيمي للبحث، وجاء في التمهيد: بواعث الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية في شعر الرياشي، فيما تحدث في المبحث الأول: عن مظاهر الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية وموضوعاته في شعره (الحياة الدينية في العصر العباسي الأول) – مظاهر الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية في الموضوع السياسي (الانقلاب المعرفي والمواجهة السياسية في عهد المأمون)، بينما تناول المبحث الثاني: أثر الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية في لغة الرياشي وأسلوبه الشعري، متمثلاً في لغة الرياشي (الألفاظ الفارسية)، أما أسلوبه الشعري فتناول الباحث: الحوار والأسلوب القصصي – التكرار – السخرية.

تمهيد

بواعث الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية في شعر محمد بن يسير الرياشي[١]

أولاً: حياة البصرة وحبه للنبيذ:

عاش الرياشي في مجتمع أهل البصرة الذي يحل فيه النبيذ، ويغرم بشربه، مواصلين لشربه صباحاً مساء، فأقبل عليه الخلفاء والشعراء، وهو يعد امتداداً " لموجة حادة بدأها الوليد بن يزيد في دمشق أخر عصر بني أمية ثم مطيع بن إياس ورفقاؤه من المجان في البصرة "[٢] وأخذ الشعراء ينشدون في وصف الخمر ويدخلون القصور، وهو " ما نسميه بشعر القصور، فتهالك الناس عليه لفساد أخلاقهم وانحلال روابطهم الاجتماعية، وتسلط الإماء على الحياة المنزلية واستئثارهن بمكان الحرائر "[٣] وكانت البصرة آنذاك تعد " البيئة الأولى التي عاش فيها الرياشي، وكان أثرها البالغ في نشأته وفي تكوين شخصيته، ففي أجواء هذه المدينة نشأ الرياشي، فظهر الكثير من الأشعار في الخمريات التي نظمها الشاعران ابن المعتز وأبونواس، فأخذ الخلفاء يشربون الخمر، ولم يعبأوا كثيراً بأوامر الدين"[٤] ولم يكن المجون منتشراً في المجتمع العباسي، وإنما "كانت موجة المجون أكثر حدة، ولكنها لم تكن عامة في المجتمع، بل كانت خاصة بالمتطرفين ومن حولهم من الشعراء والمغنيين. أما عامة الشعب فإنها لم تكن تعرف زندقة ولا مجوناً"[٥] وكان الرياشي معاصراً لأبي نواس وألتقى به، فيقول ابن قتيبة: "وكان في عصر أبي نواس، وعمر بعده حيناً. وقد يتمثل بكثير من شعره "[٦].

وقد تأكد لي أنه عاصر أبا نواس ما رواه الخطيب البغدادي حينما قال: " ذهبت بأبي نواس وهو غلام إلى منزل بعض إخواني، فظللنا فيه يوماً، فلما كان العشي جهد به أن يبيت فأبى، وأخذت بيده، وحمل عليه السكر، فجعل يسقط مرة ويقوم مرة، وهو يقول:

قَـد كُنـت فـــي مَنــزلِ رُحـــابِ لكـــن أتـــت شِـــرَّةُ الشبــاب
وشَـعـــرةً نتَجـــت برأســـيِ جَـــاءَ بهـــا مُنـــزل الكِتـــاب

قـال: فجئـت بـه إلـى منزلـي، فبـات عنـدي، فلمـا كـان فـي السـحر أتيتـه فحدثتــه الحـديث وأنشـدته البيتـين فقـال: والله يـا بنـي لـئن بقيـت لتكـونن أشـعر النــاس"[٧]، كمــا عـرف بـالمجون، فقـال الأصـفهاني عنـه: "وكـان ماجنـاً هجـاء خبيثـا"[٨] وكـان مقربـاً مـن والـي البصـرة، فكـان الـوالي كـريم الـنفس محبـاً للشـاعر، فقال فيه طالباً النبيذ منه:

كَمْ فـي عِـلاجِ نَبيـذِ التمـرِ لـي تَعَبٌ الطبــخُ والــدَّلْكُ والمِعْصــارُ والعَكَــرُ
وإنْ عَـدَلْتُ إلــى المطبـوخ مُعْتَمِـداً رأيتُنــي منــه عنــد النــاسِ أشتهِــرُ
نَقْـلُ الـدِّنانِ إلـى الجيـرانِ يَفْضَـحُني والقِـدْرُ تتركنـي فـي القـوم أعتـذِرُ[٩]

وتحدث ابنـه عبدالله، فقال عن والده "كان أبـي مشغوفاً بالنبيذ مشتهراً بالشرب وما بات قط إلا وهو سكران وما نبذ قط نبيذاً وإنما كان يشربه عند إخوانه، ويستسقيه منهم فأصبحنا بالبصرة يوماً على مطر هاد لم تمكنه معه الحركة إلى قريب من إخوانه ولا بعيد وكان يجر إذا فقد النبيذ"[١٠]، وشرب النبيذ مع قوم " فأسكروه حتى خرج من عنـدهم وهـو لايعقـل فأخـذ رداءه وعثـر فـي طريقـه وأصـاب وجهـة آثـار فلمـا آفـاق ينشأ يقول:

شــاربتُ قومــاً لــم أُطِــقْ شُــرْبَهُمْ يَغْــرَقُ فـــي بَحْرِهِـــمُ بَحْـــرِي
لمَـــا تَجَارَيْنـــا إلـــى غايـــةٍ قصَّــر عــن صَبْرِهــمُ صــبري"[١١]

ثانياً: الضعة وضيق الرزق

لقد عاش الرياشي في طبقة فقيرة، متنقلاً في أزقة البصرة لقضاء حاجاته، فاستعار " من بعض الهاشميين من جيرانه حماراً كان له ليمضي عليه في حاجة أرادها فمضي إليها ماشياً وكتب إلى عمرو القصافي وكان جاراً للهاشمي وصديقاً يشكوه إليه ويخبره بخبره:

إنْ كُنتُ لا عِيرَ لـي يَوْمـاً يُبلّغُنِّي حَاجِّـي وأقضِّـي عَلَيّـهِ حَقَّ إخوانـي

وضَـنَّ أهلُ العَوَارِّي حينَ أسألُهُم من أهـلِّ وُدّي وخُلصَـانِّي وجِّيرانـي

فإنَّ رِّجْلَـيَّ عِّنـدي لا عَدِّمتُهُمـا رِّجْـلا أخِّـي ثِّقَـةٍ مُذْ كـانَ جَوْلانـي

تُبَلّغَانِّـي حَاجاتِّـي وإن بَعُـدَت وتُدْنِّيانـي ممَّـا لَيْسَ بالدَّانـي(١٢)

تُظهر الأبيات الشعرية مدى الفقد والإحساس بالحاجة وكيف أن الشاعر ينظر إلى هذه الوسيلة نظرة إجلال فهى تبلغه حاجته وآماله وتساعده على إتمام مهماته وأشغاله المتنوعة.

وكان ينتعل نعال بالية عفا عليها الدهر، فالشاعر يستهجن من الناظر إليه وهو ينتعل النعل على هذه الصورة المذرية وكيف أنه يرضى بقضاء الله وبقدره، وأنه لا يستطيع أن يحدد ويختار الحياة التي أختارها الله له، وذات يوم مر بأبي عثمان المازني فجلس إليه ساعة فرأى من في مجلسه يتعجبون من نعل كانت في رجله خلقة وسخة مقطعاً فأخذ ورقة وكتب فيها:

كَم أرَى مِّنْ مُستَعجِّبٍ من نعَالِّـي ورِّضَانـي منها بلُبسِّ البَوالـي

كلُّ جَـرْداء قَـد تَكتَفِيـها مـن أقطارِهـا بِسودِ النِّقـال(١٣)

وشدة الحاجة والعوز عند الرياشي أدت إلى البخل، فأنشد:

جُهد الْمُقِلّ إِذَا أَعْطَاهُ مُصْطَبِرًا مُكثرٌ مِن غِنًى سِيَّانِ فِي الجُودِ

لا يُعْدَمُ السائلونَ الخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا نَوالًا وإِمَّا حُسْنُ مَرْدُودِ

فجهد المقل قدر الاستطاعة وما يمكن إخراجه فالصدقة ممن هو مقل تعد كثيرة بالنسبة لما يملك، وهذا بخلاف الإنسان الذي عنده المال الكثير، ويخرج من ماله شيئاً قليلاً، كما أن الشاعر على الرغم من حاجته للمال وتدني وضعه لا يمنعه هذا من إخراج الصدقات قدر المستطاع.

فقلنا له هذا التكارم وفما إلى بيته فأكلنا من جلة تمر كانت عنده أكثرها، وحملنها بقيتها فكتب إلى والي البصرة عمرو بن حفص:

يا أبا حَفْصٍ بِحُرمَتِنا عَنِّ نَفْساً حينَ تَنْتَهِكُ

خُذْ لَنَا ثَأراً بِجُلّتِنا فَبِكَ الأوْتَارُ تُدَّرَكُ

كَهْفُ كَفّي حينَ تَطْرَحُها بينَ أيْدِي القَوْمِ تَبْتَرِكُ

زرَنا زَوْر فلا سَلِمُوا وأَصِيبُوا أيَّةٍ سَلَكُوا

أكَلُوا حتَّى إذا شَبِعُوا أخَذُوا الفَضْلَ الذي تَرَكُوا

قال فبعث إلينا فأحضرنا فأغر منا مائة درهم وأخذ كل واحد منا جلة تمر ودفع ذلك إليه "[١٤].

ثالثا: اضطراب شخصيته

من خلال تعرضه للمواقف الحياتية، والتي عانى فيها كثيراً من الآلام أخذ يهجو، فلم يسلم من هجائه الصغير ولا الكبير حتى الحيوان، ولكن الهجاء عند الرياشي كان ممزوجاً بالمداعبة، فورد أنه كان له في داره بستان، وأفلت شاة لجار له، فأكلت البقل ومضغت الخوص، ودخلت البيت وأكلت القراطيس التي فيها شعره، فعاد إلى الجيران في المسجد يشكو ما جرى وعاد فزرع البستان، حيث إنه كان بخيلاً، فها هو

يشيد ببستانه الزاهر ذو الخضرة النضرة والماء النمير، والتربة الخصبة والمزروعات الكثيرة المتنوعة، فيقول في هجاء شاة جاره منيع التي أكلت بستانه:

لِّـــيَ بُسْتَـــــان أَنيـــق زَاهِـــرٌ ناضـــرُ الخُضْـــرةِ رَيَّـــان تَـــرِفْ

راسِـــخُ الأعـراقِ رَيّـانُ الثَّـــرى غَـدِقٌ تُربَتُـــــهُ لَيسَـت تَجِـــــف

لِمَجـــاري المـــــاءِ فيـهِ سَنَـــنٌ كَيفَمـا صَـرَّفتَهُ فيـهِ اِنصَـــرَف[١٥]

كما أن إيغال الشاعر في الفقر والعوز جعلت منه "واحداً من الشعراء المعاصرين له، شاعراً مداحاً متكسباً، يطرق أبوابه القصور ويقف طويلاً على أعتاب الأمراء "[١٦].

كما من المعروف أن الشعراء يعبرون عن عواطفهم ومشاعرهم تجاه زوجاتهم وإعجابهم بجمالهن، وتفنن الشعراء في وصف ملامح الزوجات، فيصفها تارة بأنها شمس وأخرى بأنها بدر، ولكن الرياشي كان عكس ذلك، حيث إنه كان مبغضاً للمرأة بصفة عامة ولزوجته بصفة خاصة،" ويبدو أن هذه الزوجة لم تكن جميلة تملأ عين الرياشي وتملك عليه نفسه في عصر أفصح فيه الجمال عن نفسه وأسفر عن مفاتنه فشغل الناس وفتنهم، وأقبلوا على دور اللهو والمجون وباعة الجواري. ولقد تدفقت الجواري والقيان من كل حدب وصوب على حاضرة الدولة العباسية ومدن العراق، فكان جمالاً ملوناً بتلون الأجناس والعروق، وكان الإغراء عصياً على المقاومة والتمتع، وربما فتن ابن يسير كما فتن غيره فقابل بين هذا الجمال المتقحم وما يعرف عن زوجته"[١٧]، فقال ابن يسير في قبح ودمامة زوجته:

أنْـبِـــئْتُ أنَّ فـتـــاةً كـنـــتُ أخـطـبُها عُرقوبُها مِثلُ شَهر الصَّوم في الطولِ

أسـنـــانُهـــا مـــانةٌ أو زِدْن واحـــدةً كأنّها حين يبدو وَجْهُها غُـول[١٨]

يلجأ الشاعر إلى استخدام الصورة الكاركاتيرية للمهجو هنا حتى يبرز الأشياء القبيحة دون اللجوء إلى استخدام الألفاظ المشينة السيئة، فهذه المرأة عرقوبها في طوله يضاهي شهر رمضان، وأسنانها تزيد عن الأسنان العادية حتى تصل إلى المائة ووجهها يشبه الغول في الدمامة، وهذا الحيوان أسطوري لا وجود له ولكن كانت العرب تذكره في أشعارها، وهذا يدلل لنا أن هذه الخرافة كانت تسكن عقول العرب القدامي.

ويهجر الرياشي زوجته، ويعجب بقينة جميلة من البصرة، ويجد فيها ما لا يجده في زوجته، فروى ابنه عنه قائلاً: " هوى أبي قينة من قيان أبي هاشم بالبصرة، فكتبت إليه أمي تعاتبه فكتب إليها:

لا تَـذْكُرِي لَوْعـةً إثْـرِي ولا جَزَعـا ... ولا تُقاسِـنَّ بعدي الهمَّ والهَلَعـا

بَـلِ ائتِسِـي تجدي إنِ ائْتسيتِ أُسـاً ... بمثل ما قد فُجِعْتِ اليوم قد فُجِعـا

مـا تصنَعين بعَينٍ عنك قد طَمَحَـتْ ... إلى سـواكِ وقلبٍ عنكِ قد نَزَعـا

إن قُلتِ قد كنتُ في خَفْضٍ وتَكْرِمَةٍ ... فقد صدَقتِ ولكنْ ذاكِ قد نُزِعـا(١٩)

فها هو يهجر زوجته ويهجوها جرياً وراء قينة من قيان البصرة، ولم يخلص لزوجته التي شبه عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول، على الرغم مما قدمته زوجته من خدمات جليلة نحوه إلا إنه قابلها بالنكران والجحود وإنكار الجميل، وانقلب عليها وتغيره ناحيتها يدل على أنه متقلب لا يثبت على حال.

المبـــحث الأول

مظاهر الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية وموضوعاته

أولاً: اضطراب الفكر عند عامة الناس وخاصتهم

عـاش الرياشـي فـي العصـر العباسـي، الـذي اتبعـت فيـه الدولـة العباسـية مبـدأ التعددية الدينية بين قاطنيها، لخلق نوع من مناخ الحرية، وكانت الدولة توفق بين حرية المعتقد الديني وحقوق الدولة في ممارستها للسلطة، فكانت تضم إلى جانب المسلمين رعايا تـابعين لأديـان متعـددة، وكـل طائفـة لهـا رئـيس موجـود فـي العاصـمة قريبـاً مـن الخليفة للتشاور كلما دعت الحاجة، فكان "يعيش فيها منذ القدم شعوب متباينة في الجنس واللغة والثقافة، غير أنها لم تكد تدخل في نطاق العروبة حتى أخذت عناصرها المختلفة تمتزج بالعنصر العربي امتزاجاً قوياً، فإذا بنا إزاء أمة عربية تتألف من أجناس مختلفة، وقد مضت هذه الأجناس تنصهر في الوعاء العربي حتى غدت كأنها جنس واحد.... وكان وراء هذا المزج الدموي بين العنصر العربي والعناصر الأجنبية مزج روحي عن طريق الولاء الذي شرعه الإسلام والذي اتخذ شكل رابطة تشبه رابطة الدم، فالشخص يكون فارسياً أو رومياً أو قبطياً ويكون عربياً بالولاء "(٢٠).

وغير خافٍ علينا تعدد الملل في داخل الدولة العباسية وكذلك تعددت المذاهب " وكـان أمـام العباسيين شيعة يرون أن آل العباس اغتصبوا الخلافة منهم، وأن أحق الناس بالخلافة آل أبي طالب لا آل العباس، وكان هناك مذاهب كالخوارج والمرجئة وما إليهما، وهى مذاهب دينية في الظاهر ولكنها كثيراً ما تتعرض للسياسة، ولها رأي قد يخالف رأي الدولة وقد يوافقها "(٢١).

ووجد العنصر الفارسي الذي استشرى على يديه التشيع والتصوف الإسلامي فـ" قد أسلموا، ولكنهم صبغوا الدين الإسلامي بصبغة فارسية ولم يتجردوا من عقائدهم القديمة وتقاليدهم، فعلى يد هؤلاء دخل التشيع والتصوف الإسلام، وفي هذه الأونة ظهرت بادرة جديدة هي التطرف الشديد في الدين وحرية الفكر، وهى ناتجة عن

احتكاكهم بالأمم الغريبة، فأخذوا يزدرون كل شئ قديم من دين وخلق وسياسة وأدب، فانتشرت الزندقة انتشاراً عظيماً، وصاروا يزدرون الأمة العربية ودينها وسياسيتها وأدبها، حتى فضلوا الفارسية عليها وهذا ما يعرف "بالشعوبية " ولم يكن مصدر كل هذا إلا الفرس الذين يكيدون للعرب "[٢٢]، كما سيطر في ذلك العصر التيار الماجن، فقابله تيار آخر مضاد دعا إلى التمسك بالعقيدة والرجوع إلى الدين الصحيح " منذ ذلك الوقت اشتدت الحركة المضادة لتيار المجون والزندقة فظهر عديد من الزهاد والمتنسكين الذين تجردوا لله وهجروا زخرف الدنيا على تفاوت بينهم في درجات الزهادة والانفصال الروحي عن الحياة المادية "[٢٣].

ويعد اختلاف المذاهب والملل والنحل في العصر العباسي سياسة دينية ارتكز عليها " العباسيون لضمان شرعية خلافتهم فكانت الهالة القدسية التي أحاطوا بها خلافتهم تدفعهم نحو التطبيق المثالي لحكم الشريعة الإسلامية كما في عهد النبوة الشريفة، وعهد الخلفاء الراشدين، إلا أن بعد المدة عن ذلك العصر أوجد فتوراً دينياً، خاصة مع تغير أنماط الحياة وركون الناس للترف والدعة. فكان هذا التغير في حياة المجتمع الإسلامي يتطلب من العباسيين معايشته وخوض غماره، وإلا ستخلق سياستهم الدينية هوة كبيرة بينهم وبين المجتمع حتى تصبح مؤسسة الخلافة في عزلة تامة عن تغيرات وتطورات المجتمع "[٢٤].

وتذبذب الشعراء بين التيارات المختلفة في داخل الدولة العباسية جعلهم تارة يميلون إلى تيار ما وتارة أخرى يميلون إلى تيار آخر، فنرى بعضهم يميل إلى المجون، وسرعان ما يعتنق تيار آخر ألا وهو تيار الزهد الذي ظهر واضحاً جلياً كرد فعل لتيار معاكس، فنرى بعضاً من الشعراء عرف بزهدهم بعد رميهم بالمجون في عمر مبكر، فازدهر شعر الزهد لدوافع سياسية منها " في ظهور الأحزاب والفرق، وكثرة الخلافات والمنازعات، والتطاحن على الخلافة، وما أدى إليه من فساد للحياة الإدارية والأوضاع الاقتصادية، أما الدوافع الاجتماعية فبدأت مظاهرها باتساع الحياة المترفة اللاهية،

ونزعات التحلل من العقيدة، وخاصة عند الطبقة العليا، وانغماس في الملذات وألوان الترف والنعيم، وزيادة الهوة بين الطبقات "[٢٥].

من خلال ما سبق يلاحظ أن المجتمع العباسي ملئ بالتناقضات في شتى المناحي الاجتماعية والاقتصادية والدينية...إلخ

ثانياً: مواجهة الثقافة العربية بثقافة مغايرة.

استقر الأمر للعباسيين في تثبيت دعائم حكمهم و " رأوا أن يتخذوا من العراق موئلاً لخلافاتهم، فرأى المنصور أن يبتعد بحاضرة الخلافة عن الكوفة مركز العلويين، وحتى يأمن على نفسه من الفتن، فأختار موقعها مع عدد من أصحابه بين دجلة والفرات..."[٢٦].

وغير خاف علينا أن للأحداث السياسية أثرها على الحياة آنذاك بجميع مجالاتها وأحوالها، وكان لحدوث النزاع بين الأمين والمأمون، حيث "اتخذ النزاع في بادئ الأمر، شكل سفارات ومراسلات متبادلة بين الأخوين حول قضية ولاية العهد والصلاحيات الخاصة بالخليفة "[٢٧].

وقد نهج الأمين سلوكاً سياسياً مخادعاً لاستمالة أخيه، واستقطاب حاشيته وفي نيته عزله من ولاية العهد فأظهر التودد له "[٢٨]، وبعد ذلك حدث جفاء بين الأخوين و"أغلقت الحدود بينهما، واتخذ المأمون بعض الاحتياطات لقطع الطريق على الدعاية التي راح يبثها الأمين ضده لاستمالة أهل خراسان، فأقام حراسة مشددة على طول الطريق بين العراق وخراسان "[٢٩]، وقد عاش الرياشي زمانياً في عصر الخليفة المأمون، ومكانياً في البصرة، حيث إنه كان معادياً لأحمد بن يوسف كاتب الخليفة المأمون، وهذا دليل على أنه عاصر الخليفة المأمون الذي توفى في عام ٢١٨هـ" وفي هذه السنة مرض المأمون مرضه الذي مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ٢١٨هـ " [٣٠]، وعاش طيلة حياته في البصرة ولم يخرج منها، وهو "من صليبة

وبنو رياش يذكرون أنهم من خثعم ولهم بالبصرة خطة وهم معروفون بها "[٣١].

وإضافة إلى كونه شاعراً مائزاً، محباً لوطنه، إلا أنه إنسان رقيق الحال، يحمل في داخله شاعراً مفناً لا يأبه كثيراً بأهمية المال وأثره على نفسه ومظهره الخارجي، ويلبس من الثياب ما يستر جسده، فقال:

كَم أرَى مِّنْ مُستَعجِّبٍ من نعَالِّي ورِّضَاني منها بلُبسِّ البَوالِّي

كلّ جرداءَ قد تحيَّفَها الخَصـ فُ بأقطارها بسرد النِّقال

لا تُدانَى وليس تُشبِه في الخِلْـ قِة إنْ أُبرِزَتْ نعال الموالي[٣٢]

وهذا دليل واضح على أنه كان يعاني من الفاقة، فلم يكن محظوظاً، حتى قيل إنه دعى إلى وليمة وحضرها مغن يقال له أبو النجم، فعبث به وباغضه وأساء أدبه ، فقال يهجوه:

نَشَتْ بأبي النَّجم المغنِّي سحابةٌ عليه من الأيدي شآبِيبُها القَفْدُ

نَشَا نَوءُها بالنَّحْس حتى تصرَّمتْ وغابت فلم يَطْلُعْ لها كَوكبٌ سَعْدُ[٣٣]

ألحظ من البيتين السابقين أن الشاعر أضفى عليه صفات سيئة، فهو سحابة جهام ورجل يغلب عليه النحس الذي لا يقترن إطلاقاً بالسعد.

وعلى الرغم مما يعانيه ابن يسير من الفقر والفاقة، أخذ يذم نفسه ويلصق بها الكثير من العيوب ومنها عدم النخوة والتكبر على خلق الله حتى يخلص من قيد والي البصرة، قائلاً:

أيا عَجَبا مِنْ ذا التَّسَرِّي فإنَّه لـه نَخوةٌ في نفسه وتَكابُرُ

يُشارِطُ لمَّا زار حتَّى كأنه مُغَنٍّ مُجِيدٌ أو غلام مُؤاجَرُ[٣٤]

ولم يسلم من لسانه ابن يسير حتى الشاة، لأنها أكلت بستانه، فقال:

لِّـــيَ بُسْتَـــــان أنيـــق زَاهِـــرٌ ... ناضـــرُ الخُضـْرةِ رَيَّان تَـــــرفْ
راسِـــــخُ الأعـراقِ رَيّـانُ الثَّـرى ... غَـدِقٌ تُربَتُـــــهُ لَيسَت تَجِـــــف
لِمَجـــــاري المـــــاءِ فيـهِ سَـنَنٌ ... كَيفَمـــا صَرَّفتَهُ فيـهِ اِنصَـــرَف(٣٥)

صور الشاعر في أبياته السابقة بستانه الأنيق وما به من جمال وسرعان ما ينتقل إلى هجاء شاة منيع التي أحدثت إتلافاً لبستانه الذي طال في وصف ما به من فواكه ومجاري وخضروات...الخ.

وقال ابن يسير يذم نفسه من قيد والي البصرة:

أيـا عجبـاً مـن ذا التسـري فإنـه ... لـه نخـوة فـي نفسـه وتكـابر
يشـارط لمـا زار حتـى كأنـه ... مغـن مجيـد أو غـلام مـؤاجر
فلـولا ذمـام كـان بينـي وبينـه ... للطـم بشـار قفـاه وياسـر(٣٦)

هذا الهجاء يفصح عن وداعة الشاعر، حيث إنه هجا نفسه حينما سألهم أن يقيلوا عثرته، فيجيبه الوالي شريطة أن يهجو نفسه.

وذات يوم التقى بأحمد بن يوسف كاتب المأمون، وأخذ يعاتبه حين أبطأ عليه، وكذلك شكا من الناس في زمانه، قائلاً:

هَـلْ مُعينٌ علـى البُكـــا والعويـلِ ... م مُعَـزٍّ علـى المُصـاب الجليـلِ
ميّـتٌ مـات وَهـو فـي وَرَق العَيـش ... مقيـــمٌ بـــه وظـــلٍّ ظليـــلِ
في عِدَادِ الموتى وفي عـامِري الدُّنْ ... يـا أبـو جعفـرٍ أخـي وخليلـي(٣٨)
وأنـا فـي ذا مِـنَ أوّلِهـــــــمْ ... فـي حِـرامِّ النـاسِ كُـلّهِـــــمِ
أيـن أدنـاهُم مِـن أفضلهـــــمْ (٣٧) ... لسـتَ تـدرِي حـين تَخْبُرهـــم

كما ألحظ أن الشاعر لم يظفر ببغيته في بلاط الخليفة المأمون، ولم ينل الحظوة والمكانة التي كان يطمح إليها، ولكن لا يعني هذا توقفه عن النظم في شعر الخمر، ولم تبتسم الحياة له في عهد الخليفة المأمون، فرأى ظلماً وبأساً.

ـ موضوعات الانقلاب المعرفي والمواجهة الدينية في شعر محمد بن يسير الرياشي

أ ـ الانقلاب في المفاهيم الدينية لدى الرياشي

عاش الرياشي في مجتمع يعج بالأخلاق المتباينة والقيم المتنوعة، فكان مثالاً صادقاً للعصر الذي عاش فيه، فاصطبغت حياته بصبغة التأرجح بين المجون والزهد "ولكن ليس المجون المتحدي للمجتمع وقيمه ولا المنغمس حتى الآذان كالذي أثر عن بعض معاصريه كحماد عجرد أو أبي نواس وأضرابهما من الشعراء، إنه بعض مجون الشاعر الذي كان يدفعه إلى التردد على أماكن اللهو ودور القيان والجواري والقصف والغناء، والذي كان يصل أحياناً إلى هجر زوجته أو هجائها "[٣٩]، مما جعل شعره يحمل تارة صفة الظرف والمجون، وتارة أخرى يسمو إلى مراتب الزهد، ولاشك أنه " تاب ونسك وله أبيات في الزهد يظهر فيها هلعه وخوفه من النار، وأن العبد إذا لم يتغمده الله برحمته فالويل والهلاك له ومهما طال عمر الإنسان في الحياة فالموت منتهى أجله، فقال وهو في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض:

ويلٌ لمن لم يَرْحَم الله ... ومَن تكون النار مثْوَاهُ

والوَيل لي من كل يوم أتى ... يُذَكِّرُني الموتَ وأنسَاه

كأنّه قد قيل في مَجْلَس ... قد كنتُ آتيةً وأغْشَاه

صار البَشيريّ إلى رَبّه ... يَرْحَمُنا اللهّ وإياه[٤٠]

والجمع بين المجون ثم الهجاء " لا يتفقان مع الزهد ولا مع هذا الشعر الذي قدمناه لابن يسير، ولعل الأصفهاني يقصد بعبارته أن ابن يسير كان متردداً في حياته بين الزهد والمجون... ونستظهر من هذا كله أن ابن يسير كان رجلاً يحب العلم

ويتخذ الزهادة مذهباً في حياته "[٤١]، حيث تنازع في نفسه نشوتان، إحداهما: نشوة حسية تعلي من شأن اللذة عنده، وأخراهما: نشوة دينية يحاول من خلالها الوصول إلى منازل النساك والزهاد، فيعلن عن توبته وإنابته وانقطاعه عن المعاصي والزلات، فيرجع تائباً نائباً، قائلاً في الموت:

لكُـلّ أنَـاسٍ مَقْبَـرٌ بِفِنَائِهِـــــــــمْ فَهُـــمْ يَنْقُصُـونَ وَالْقُبُـورُ تَزِيـــدُ

وَمَـا إن يـزَال رسـم دَار قـد أخلقـت وَبَيـــت لمَيـت بالفنـــــاء جَدِيـــد

هـم جيـرة الْأَحْيَـاء أمـا جوارهـــم فـــدان وَأمـا الْمُلْتَقَـى فبعيـــد[٤٢]

وأثبت الرياشي سعيه إلى مجاهدة نفسه، ورجع عما كان عليه أيام طفولته، وحدث انقلاب في بعض الموضوعات عند الرياشي من أهمها:

١- المجون

عاش الرياشي في العصر العباسي، وفيه شاع المجون نتيجة الترف الزائد، والفراغ المفسد وغزو عادات وتقاليد أجنبية للمجتمع العربي، حيث إن المجتمع العباسي منفتح على الآخر، مما أدى إلى تزاحم الثقافات الوافدة متمثلة في الثقافة الفارسية والهندية... الخ للثقافات العربية السائدة، مما أثرت على الألفاظ وغيرها عند العرب "ولا استغراب قط من غزو الألفاظ الفارسية للشعر العربي، إذ كان ذلك الغزو نتيجة طبيعية للصراع بين العربية والفارسية وطغيان الحضارة الفارسية على غيرها من الحضارات، كما يرجع إلى تأثير الفرس القوي في البصرة والكوفة بالذات، وهما مركزان إسلاميان خطيران في الحياة الثقافية العربية"[٤٣].

فالحضارة العباسية بما جد فيها من مظاهر الحضارة المادية من أوجه الثقافة الأجنبية خاصة وبما حدث فيها من جوانب الحياة الاجتماعية اقتضت ألفاظاً جديدة

للتعبير عن تلك المظاهر والأوجه والجوانب، وقد تجلت العبقرية اللغوية في العربية عن ثلاثة أنواع من الألفاظ هى الألفاظ المولدة والألفاظ المعربة والألفاظ الدخيلة"(٤٤)

فتأثير الحضارات الوافدة على الألفاظ في دولة مترامية الأطراف " إذ أصبحت دولة العباسيين في أقل من قرن تمتد من الأندلس ومراكش غرباً، إلى الهند والصين شرقاً، وورثوا ملك كسرى وقيصر وحكموا هذه الأقطار والأمصار وفتحت البلدان واختلطوا بالأمم الأخرى، ودخل الكثير من أهل هذه البلدان المفتوحة الإسلام واتصلوا بالعرب في السكن والمعيشة والتجارة وشتى شئون الحياة، وتزوج العرب منهم، وداخلوهم مداخلة شديدة، حتى نشأ جيل من المولدين "(٤٥)، ونتج عن الانفتاح على الآخر والاختلاف الكثير من مظاهر الترف والبذخ، كما طل الخمر على العرب في العصر العباسي من قبل الفرس وما حملوه معهم من عادات وتقاليد أثرت سلباً وإيجاباً، وأخذ المجتمع ينغمس في الحرية العمياء بداعي التحضر، ولكن بداية العصر العباسي تختلف عن آخره " وإذا كان في مطلع العصر شئ من التستر يمليه ما بقى من الخلق الموروث عند بعض الخاصة، فإن توالي الأيام انتزع من عقول العامة بقية الترصن والاستخفاء، فالمجون قد شاع و حانات الخمر منتشرة، ومتطلبو اللهو كثر، وشعراء الفسق والمجون مندسون في كل زاوية "(٤٦) وانتشر المجون في العصر العباسي، وأصبح يمثل ظاهرة " فكثر شعراء المجون، أشاروا بصفة خاصة إلى جماعة منهم وأطلقوا عليهم اسم عصابة "(٤٧)، وشاعت الخمر في العصر العباسي، وأقيمت الحانات، وذلك لوجود المناخ المناسب لطبيعة العصر " فجاء جيل أبي نواس فلم " يكن قد وفد منهم على جيرة البصرة غير طلائع متفرقة، يقطع بعضها الطريق في البادية وينزل بعضهم إلى جوار الأرباض المتطرفة ويجرون على عاداتهم التي تلخصها كلمتان: التشرد والتحلل من عرف المجتمع وآداب الحضارة "(٤٨).

وانتشر اللهو والمجون في المجتمع العباسي، وصرح ابن يسير بحبه لقينة من قيان أبي هاشم بالبصرة، تاركاً زوجته، راداً عتابها له، فيقول:

لا تذكري لوعــة أثــري ولا جزعـــا ولا تقــاسن بعـــدي الهــم والهلعا

بل انتســي تجــدي إن انتسيت أسا بمثل ما قد فجعت اليوم قـــد فجعا

ما تصنعين بعــين عنك قد طمحت إلى سواك وقلب عنك قــد نزعا"(٤٩)

فها هو الشاعر يفصح عن خلاعته ومجونه دون خجل على الرغم من أن المرأة لم تكن تحتل حيزاً كبيراً في شعره وعقله، ولكن كان يتردد على دور اللهو ويحضر مجالس الشراب والغناء.

وكان الرياشي عاشقاً للخمر فعشقته، فبرع في شعر الخمر وتفنن فيها وفي وصفها، فروى ابنه عبد الله عنه، فقال: "كان أبي مشغوفاً بالنبيذ مشتهراً بالشرب وما بات قط إلا وهو سكران، وما نبذ قط نبيذاً وإنا كان يشربه عند إخوانه ويستسقيه منهم فأصبحنا بالبصرة يوماً على مطر هاد ولم تمكنه معه الحركة إلى قريب من إخواته ولا بعيد وكان يجر إذا فقد النبيذ فكتب إلى والي البصرة وكان هاشمياً وهو محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، فقال:

كَمْ في عِلاجِ نَبيذِ التمرِ لي تَعَبٌ الطــبخُ والــدَّلْكُ والمِعْصــارُ والعَكَــرُ

وإنْ عَـدَلْتُ إلــى المطبــوخ مُعْتَمِــداً رأيتُنــي منــه عنــد النــاسِ أشــتهِرُ

نَقْـلُ الـدِّنانِ إلــى الجيِـرانِ يَفْضَـحُني والقِـدْرُ تتركنــي فــي القــوم اعتـذِرُ(٥٠)

وكان لمحمد بن يسير صديق بينهما مودة يسمى داود، ويحضر معه مجلس الشراب والغناء، ويعودان في آخر الليل، فروى عنه ابنه عبد الله قائلاً: " وكان أبي إذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه فيمشي قدامه فإن كان في الطريق طين أو بئر أو أذى لقى داود شره وحذره أبي فمات داود وانصرف أبي ذات ليلة وهو سكران فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقي عنتًا "(٥١)

وقال واصفاً ندماء الشراب:

إذا مـــا جـــاوَزَ النُّـــدَماءُ خَمســـاً بِـــرَبِّ البَيـــتِ وَالســـاقي اللَبيـــبِ

فَأَيـــرٌ فـــي حِـــرِ اِمِّ فَتـــىً دَعانـــا وَأَيـــرٌ فـــي حِـــرِ اِمِّ فَـــتىً مُجيـــبِ(٥٢)

وروى عبد الله بن محمد بن يسير، فقال: إن والده دعا قثعم بن جعفر بن سليمان أبي فشرب عنده، فلما سكر سرق منه ألواح أبنوس في كمه، فقال:

عَـــينُ بَكّـــي بِعَبـــرَةٍ تَسفـــاحِ وَأَقيمـــي مَآتِـــمَ الأَلـــواحِ

أَو حَشَـت حُجزَتـي وَرُدنـايَ مِنهـا فـــي بُـــكُوري وَعَنـــدَ كُـــلِّ رَواحِ

وَاِذكُريهـــا إِذا ذَكَـــرتِ بِمـــا قَـــد كـانَ فيهـا مِـن مَرفَـقٍ وَصَـلاحِ(٥٣)

واشترط على والي البصرة أن يبتدئ بالشرب، ويصل يومه بليله، فقال:

أَجِـيءُ عَلَـى شَرْطٍ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِـلاً وَإِلاَّ فَإِنِّـــي رَاجِـــعٌ لاَ أُنَـــاظِرُ

لِيُسْرَجْ لِيَ الْبِرْذَوْنُ فِي وَقْتِ دَلْجَتِي وَأَنْـتَ بِدَلْجَاتِـي مَـعَ الصُّبْـحِ خَـابِرُ

فَأَقْضِـي عَلَيْـهِ حَاجـتِي ثُـمَّ أَنْثَنِـي إِلَيْـكَ وَحَجَّـامٌ إِذَا جِئْـتُ حَاضِـرُ(٥٤)

ولم يقتصر ابن يسير على وصف الخمر بل تطرق إلى مجالسها وصناعتها قائلاً:

كم في علاج نبيذ التمر لي تعب الطبخ والدلك والمعصار والعكر

وإن عدلت إلى المطبوخ معتمداً رايتني منه عند الناس اشتهر

نقل الدنان إلى الجيران يفضحني والقدر تتركني في القوم اعتذرِ(٥٥)

افتضح أمر الشاعر أمام جيرانه عندما نقل الدنان، فأخذ على نفسه عدم صناعة الخمر بل يأخذها من أصدقائه وأقرانه، حيث إن صناعتها تمثل له تعب وإرهاق.

كما توافرت أسباب الراحة إلى جانب العيش لدى بعض عناصر المجتمع العباسي الذي ورث كل ما في المجتمع الفارسي من أدوات اللهو والمجون، حيث كان الفرس يمعنون في مجونهم، ويمعن معهم الناس من العناصر العربية، وكان الرياشي من الذين يعشقون الجواري، فـ" حدثني أبو الشبل قال كنا عند قاسم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومعنا محمد بن يسير ونحن على شراب فأمر أن ينحر ويطيب فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه، فجعلت تبخرنا وتغلفنا بغالية كانت معه، فلما غلفت ابن يسير وبخرته التفت وكان إلى جنبي فأنشدني:

يا باسطاً كفَّه نَحْوِي يُطَيِّبني ... كَفَّاكَ أطيبُ يا حبّي من الطِّيب

كفَّاكَ يجري مكانَ الطيبِ طِيبُهما ... فلا تزِدْنِي عليها عند تطييبي

يا لائمي في هواها أنتَ لم ترها ... فأنت مُغْرىً بتأنيبي وتعذيبي

أُنْظُرْ إلى وجهها هل مِثْلُ صورتها ... في الناس وجهٌ مُجَلَّى غيرُ محجوبِ(٥٦)

يتغزل الشاعر في الأبيات السابقة بإحدى الجواري، حيث أبدى مشاعره الوجدانية تجاه محبوبته، التي شغلت فكره ووجدانه، ذاكراً أوصاف المحبوبة الحسية، فجعل كفها أطيب من الطيب، كما أنه طلب من لائميه عدم لومه فكلما يلام يزداد إغراء، وسرعان ما ينتقل إلى وصف ملامح وجهها فلم ير وجهاً مثل وجهها في بني جنسها.

وروى أن الرياشي تملك عليه نفسه، في عصر أفصح فيه الجمال عن نفسه وأسفر عن مفاتنه فشغل الناس وفتنهم، وأقبلوا على دور اللهو والمجون وباعة الجواري،

حيث تدفقت الجواري والقيان من كل حدب وصوب على حاضرة الدولة العباسية ومدن العراق، فكان جمالاً ملوناً بتلون الأجناس والعروق، وكان الإغراء عصياً على المقاومة والتمنع، وربما فتن ابن يسير كما فتن غيره " [٥٧]، وكان يجالس المغنيات، ويستحسنهن، فـ "حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان قال كنا في مجلس ومعنا محمد بن يسير وعمرو القصافي وعندنا مغنية حسنة الوجه سهلة تغني غناء حسناً فكنا معها في أحسن يوم وكان القصافي يعين في كل شئ يستحسنه ويحبه فما برحنا من المجلس حتى عانها فانصرفت محمومة شاكية العين، فقال ابن يسير:

إنّ عمـــراً جَنَـــى بعينيـــه ذنبـــاً قَـــلَّ منِّـــي فيـــه عليـــه الدُّعـــاءُ

عـانَ عَيْنـاء فعينُـه للتـي عـان فِـــدًى وقَـــلَّ منـــه الفِـــداءُ

شـرُّ عيـنٍ تَعِـينُ أحسـنَ عيـنٍ تَحمِـلُ الأرضُ أو تُظِـلُّ السـماءُ[٥٨]

كما كان الرياشي كثير التردد على " أماكن اللهو ودور القيان والجواري والقصف والغناء، والذي كان يصل به أحياناً إلى هجر زوجته أو هجائها، جرياً وراء قينة من القيان "[٥٩]، كما وردت له أبيات في الغزل منها:

تخلّـى بهَـمٍّ فـي (الفـؤادِ) دخيـلِ وأقلقـــهُ عَـــزمُ النّـــوى برحيـــلِ

وابـدى لـــه وجـــهَ المنيّـــةِ بغتـــةً صُـــدودُ حبيـــبٍ وانحـــرافُ خليـــلِ

وســـاورهُ سُقـــم واســـهرهُ هـــوىً وَرَوْحـــةُ واشٍ وابتكـــارُ عـــذولِ[٦٠].

وروى عن ابنه عبد الله، فقال " كان لأبي صديق يقال له داود من أسمج الناس وجهاً وأقلهم أدباً إلا أنه كان وافر المتاع فكان القيان يواصلنه، ويكثرن عنده ويهدين إليه الفواكه والنبيذ والطيب...، كان من أحسن الناس وجهاً فبعث إلى داود برقعة طويلة جداً يعاتبه فيها ويستجفيه ويستزيده فسأل أبي أن يجيبها عنه..." [٦١].

فالتناقضات في داخل المجتمع العباسي ما بين الزهد والمجون تجعله في أمر مضطرب لا يسير على وتيرة واحدة، كما جعل شعر الشاعر يحمل تارة صفة الظرف وتارة أخرى صفة الزهد.

٢ – الزهـــد

قد نشط الزهد في العراق، حيث تأثر بعناصر أجنبية، وأول حقيقة ينبغي التنبيه إليها أن الزهد في القرن الثاني إنما هو مذهب له خصائص معينة وله أصول وعناصر يرتكز عليها، وليس مجرد ميل فطري إلى الزهادة وتقوى الله، أو حالة من حالات الإيمان يصورها الشاعر، كما يصور أي شعور ينتابه أو يعرض له، إنه فكرة عميقة يعتنقها الشاعر فتتغلغل في كيانه ويتلبس بها شعره " [٦٢]، وكذلك انتشر اللهو والمجون والزندقة في العصر العباسي، وليس يعني أن المجتمع العباسي كان " منحلاً أسلم نفسه للإلحاد والشهوات، فالإلحاد والزندقة إنما شاعا في طبقة محدودة كان جمهورها من الفرس، وكانت موجة المجون أكثر حدة، ولكنها لم تكن عامة في المجتمع، بل كانت خاصة بالمتطرفين ومن حولهم من الشعراء والمغنيين "[٦٣].

وجاء شعر الزهد في القرن الثاني الهجري كرد فعل على المجون واللهو اللذين كانا سائدين في العصر العباسي، كما كان الرياشي ماجناً في بداية حياته وسرعان ما انقلب إلى الزهد، فجاء زهده نتيجة الإيغال في المجون مما دفعه إلى الانقلاب إلى الزهد، أي سرعان ما تاب وتنسك، وله أبيات يظهر فيها هلعه وخوفه من النار، وأن لم يتغمده الله بمغفرته ورحمته فيكون من الخاسرين، وأن الإنسان مهما طال عمره في الحياة، فلابد من النهاية الحتمية (الموت)، ففاق الرياشي من غفلته، فعبر عما يجيش بصدره عن الحقيقة الكبرى، فـ " لا ريب أن آية الحياة والموت شكلتا جزءاً كبيراً من الوجود. إن لم نقل جميعه، واحتل القلق والحيرة ذهنه، وهو يواكب هذه الديمومة الحياتية الرتيبة ما بين الحياة ومتطلباتها وبين سطوة الموت، الذي هو نقيض الحياة لما يكتنفه من غرابة تثير العجب في النفس البشرية، ويبقى سر الحياة والموت لصيقاً

بقلوب البشر "[٦٤]، فقد سلك الرياشي في زهده طريق الوعظ ، مذكراً بالموت، فقال متحدثاً عن الدنيا ومتاعها الزائل وأن النعيم الحق في الآخرة، فيقول:

أيُّ صفـــــو إلاَّ تكديـــــر ونعيـــم إلاَّ إلـــى تغييـــرِ

وســـــرور ولـــذَّة وحبـــور لـــيس رهنـــاً لنـــا بيـــوم عسيـــرِ

أو عزيـــز لـــم تلـــق يومـــاً عليـــه مستطيلاً فـي عقب يـوم قصير[٦٥].

يقول: إن الأمور لا تثبت أو تظل على وتيرة واحدة فالصفو يعقبه كدر، والنعيم يتغير، كذلك السرور، والأعزاء نودعهم، فها هو حال الدنيا.

ثم يتحدث عن خوفه من النار، وإن لم يتغمده الله برحمته فالويل والهلاك له مهما بلغ من العمر عتياً، وهكذا حال الدنيا دار فناء، لا يدوم نعيمها على حال فهى معبر للآخرة، لذا يجب على الإنسان أن يستعد لها بالعمل الصالح، فيقول راثياً نفسه:

وَيْـــلٌ لِمَـــنْ لـــم يرحَـــمِ الله ومَـــنْ تكـــونُ النـــارُ مَثـــواهُ

وَاغَفلَتَـــا فـــي كـــلّ يـــومٍ مضـــى يُـــذْكِرُني المـــوتَ وأنســـاهُ

مَـنْ طـالَ فـي الـدُّنيا بِـهِ عُمْـرُه وعـــاشَ فالمـــوتُ قُصـــارَاهُ

كَأَنَّـــهُ قـــد قيـــلَ فـــي مجلـــسٍ قـــد كُنْـــتُ آتِيـــهِ وأغْشَـــاهُ

محمـــدُ صـــارَ إلـــى رَبِّـــهِ يَرْحَمُنَـــا اللهُ وإيَّـــاهُ[٦٦]

ويقول: إن نهاية الإنسان حفرة من الأرض ينزل فيها حين يأتى أجله، وإن الموت نهاية حتمية لكل إنسان مهما طال عمره، فيطلب الرحمة من الله، فإن لم يرحمنا الله برحمته لتكون النار مثواه، ولو يعلم الإنسان ذلك لما بغى أو ظلم والتزم الصواب وفعل الخير وترك المنكرات.

ويقول في رثاء داود:

أقـول والأرضُ قـد غَشَّـى وَجَلَّلَهـا ثوبُ الدُّجَى فَهْو فوق الأرض ممدود

وسَـدَّ كـلَّ فُـروج الجـوِّ مُنْطَبِقـاً وكـلُّ فَـرْجٍ بـه فـي الجـوِّ مسـدود

وفـي الـوَدَاع وفـي الإبداءِ لـي عَنَـتٌ دون المسير وبابُ الدار مسدود(٦٧)

وله أبيات في الحكمة يذكر فيها مبادئ خلقية، فعلى الفرد أن يتمسك بها حتى يظفر بالنجاح في دنياه وخيرها الصبر، فالاستعانة به تسهل الحاجات وتذلل السبل، قائلاً:

كَـمْ مـن فَتًـى تَحْسِبُـهُ ناسِكـاً يَسْتَقْبِـلُ اللَّيْـلَ بأَمْـرٍ عَجِيـبْ

غَطَّـى عليـه اللَّيْـلُ أَسْتَـارَهُ فبات فـي خَفْض وعَـيْشٍ خَصِيـبْ

ولَـذةُ المَأْفُـون مَكْشُوفَـةٌ يَسْـعَى بهـا كُـلُّ عَـدُوٍّ رَقِيـبْ(٦٨)

يذكر الشاعر في الأبيات السابقة كثرة الذين يظهرون غير ما يبطنون من النسك والتعبد، والإنسان يفعل غير ما يظهر، فيفعل في النهار غير ما يفعله بالليل وعلى الإنسان أن يتحسس بواطن الأمور حتى لا يقع في مواطن الخطيئة، فرب شراب صافي وعذب ولكنه يمتزج بما يذهب عذوبته ويعكر صفوه، قائلاً:

فاطْلُبْ لرجلك قبل الخَطْوِ مَوْضِعَه فَمَـنْ عَـلاَ زَلَقـاً عـن غِـرَّةٍ زَلجَـا

ولا يغرنـكَ صـفوٌ أنـتَ شاربـهُ فربمـا كـان بالتكديـر ممتزجَـا

لا يُنْـتَجُ النَّـاسُ إلا مـن لِقاحِهِـمُ يبدو لِقـاحُ الفتـى يومـاً إذا نتِجَـا(٦٩)

ألحظ من الأبيات السابقة أن الشاعر يستخدم الحكمة نتيجة تجربته وخبرته في الحياة، فيجب على الإنسان أن يعرف موضع رجله قبل أن يضعها وأن الحياة لا تدوم على وتيرة واحدة فمرة فيها صفو وأخرى فيها كدر، فالحياة لا تدوم على حال فسرعان ما تنقلب من سرور إلى شقاء ومن شقاء إلى نعيم، فترفع أقواماً وتخفض أقواماً.

المبحث الثاني

أثر الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية في لغة الرياشي وأسلوبه الشعري

لغة الرياشي:

اللغة تتطور وتنمو كما ينمو الطفل، وتتماشى مع المجتمعات في تطورها، فـ" لكل لغة مدلولها، بوصفها خلاصة التجربة الشعرية بكل ما يحتويه من صور وألفاظ وأخيلة وموسيقى وعاطفة، وغيره من الأدوات الفعالة، مرتبطة بعضها البعض، متأثرة ومؤثرة، لأن الشعر هو استكشاف لعالم الكلمة والوجود عن طريق الكلمة "(٧٠)، كما تعد "اللغة المدخل الأصيل للنص الأدبي، ولا يمكن أن تحتوي على عناصر غير لغوية، إذ هي تقوم على ثنائية (الدال والمدلول) أو الشكل والمضمون، فالدال هو الصوت المنطوق أو المكتوب، والدلالة هي المحتوى الذي يشير إليه ذلك الصوت، ولا شك أن هناك عوامل كثيرة تكتنف هذين الطرفين، بعضها يعود إلى الخواص الذاتية في الأداء، وبعضها يعود إلى طرفي الاتصال من مبدع ومتلق "(٧١).

ولابد للشاعر أن يتخلص من عيوب الكلام حتى تكون لغته موجهة ومؤثرة، وكما لا تكون الكلمات في لغة الشعر غريبة، ولا سوقية مبتذلة،لا تكون مخالفة لقوانين اللغة والنحو، كما يفعل شعر المهجر لغير ضرورة فنية مقنعة، وكذلك يختلف الأسلوب من كاتب إلى كاتب آخر "(٧٢).

ومع بداية العصر العباسي بدأت اللغة العربية تستقر، نتيجة استقرار أو ضاع المجتمع الجديد، وبداية عصر لغوي جديد، فكانت محطة للدخيل والمعرب والمولد الأعجمي، وكل ما توغل من ألفاظ أجنبية وفدت مع الحضارة "(٧٣).

وكان لزاماً علينا الوقوف على لغة الرياشي، حيث إنها لغة متقلبة أثبتت قدرتها على مواجهة عصرها، فكانت لغة متعددة المستويات، متنوعة الدلالات، أي أنها لغة

حية، مواكبة لحياة عصره التي عاشها أهل البصرة، مستخدماً اللغة المباشرة المجردة من القيود، معتمداً على اختيار الألفاظ بما يخدم هدفه ويخضع لمذهبه الانقلابي، فالذي يضن ببذل ماله خوف الفقر، يكون قد سعى إلى الفقر مسرعاً، لأنه لا يستوي مع الفقير في عيشته الضنكة حيث رمى بالبخل في بداية حياته، حيث إنه " كان من بخلاء الناس وكان له في داره بستان قدره أربعة طوابق قلعها من داره فغرس فيه أصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حوليه بقلاً فأفلت شاة لجار له يقال له منيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت إلى بيته فلم تجد فيه إلا القراطيس..."[٧٤]، فقال في الحث على بذل المال:

كم مانعٍ نفسَه لذَّاتَها حَذَرًا ... للفقرِ، ليس له مِن مالِهِ ذُخْرُ

إن كان إمسَاكُه لِلفَقرِ يَحْذَرُه ... فقد تَعَجَّلَ فقرًا قبل يَفْتَقِرُ[٧٥].

غير خاف علينا أن الرياشي استخدم لفظة " الفقر" مؤكداً أن من يبخل بماله خوفاً من الفقر، فكأنه سعى إلى الفقر مسرعاً، حيث إن اللفظ المكرر وثيق الارتباط بالمعنى العام، فهو سنة من سنن العرب، ومذهب من مذاهب الشعراء الذين تباينت بواعث لجوئهم إليه "[٧٦]، ويقلع الرياشي عن شرب الخمر ويتوب ويتنسك، فقال:

فَإِنْ قَالَتْ رِجَالٌ قَدْ تَوَلَّى ... زَمَانُكُمْ وَذَا زَمَنٌ جَدِيدُ

فَمَا ذَهَبَ الزَّمَانُ لَنَا بِمَجْدٍ ... وَلا حَسَبٍ إِذَا ذُكِرَ الْجُدُودُ

وَمَا كُنّا لِنَخْلُدَ لَوْ مَلَكْنَا ... وَأَيُّ النَّاسِ دام له الخلود[٧٧].

فكرر الشاعر لفظة كلمة " زمن" وكأنه يقول لنا أن الزمن يتغير، ويغير فبعد أن كان مدمناً للخمر انقلب إلى زاهد وناسك يخاف الله، وأخذت فكرة الموت تسيطر

عليه، ويقول أن الأحياء والأموات يلتقون في النهاية:

لكُــلِّ أُنَــاسٍ مَقْبَــرٌ بِفِنَائِهِـــــمْ فَهُـمْ يَنْقُصُـونَ وَالْقُبُـورُ تَزِيـــــدُ

وَمَـا إن يـزَال رسـم دَار قـد أخلقـت وَبَيـت لمَيـت بالفنـاء جَدِيـــــد

هـم جيـرة الْأَحْيَـاء أمـا جوارهـــم فـدان وَأمـا الْمُلْتَقـى فبعيـــد(٧٨)

يتمسك الشاعر بنتيجة حتمية لابد منها ولا مفر، فالناس كل يوم يودعون عزيزاً وينقصون نتيجة كثرة الموتى، ويزداد عدد القبور، فهم يبنون بيوتا جديدة، فهم جوار الأحياء، والأحياء جوارهم قريب، ولكن المتلقي بعيد، وفي النهاية يجتمع الأحياء والأموات، فنهاية الإنسان حفرة من الأرض ينزل فيها حين يأتي أجله، وبعدها إما إلى نعيم دائم أو شقاء دائم، فقد قيل من مات قامت قيامته.

□

الاضطـــــــراب

- **ومن مظاهره اللغوية**:

- **الألفاظ الفارسية:**

استشرى الفرس في داخل الدولة العباسية، مما كان لهم تأثير على الحياة الاجتماعية والسياسية... وكذلك في الشعر والكتابة، ومن آثارهم في الحياة الاجتماعية والسياسية المبالغة في تحبير الألقاب والنعوت والصفات، وأخذ الدخيل يتوغل في نسيج الثقافات العربية بدلالات معجمية مختلفة (٧٩)

ووجدت الأصوات الفارسية داخل الشعر العباسي، حيث شدت الشعراء إلى أشياء لم يعرفوها من قبل، فأصبح بمنزلة الماء العذب الذي يشرب منه، وكذلك أضفت على الشكل حلياً جعلها مميزة ومختلفة عن غيرها، ويبدو أن الرياشي أطلع على الثقافة الفارسية، حيث إنه كان يعيش في البصرة، وكانت البصرة آنذاك فيها ثقافات مختلفة، واختلاف الثقافات أدى إلى مزج الحضارات العربية وغيرها من الحضارات الأخرى.

وقد أرسل محمد بن يسير إليه وإلى البصرة، فابتدئ صباحه بالشراب، قائلاً:

أجيء على شرطٍ فإن كنت فاعـــلاً ... وإلا فإنـي راجـــــعٌ لا أنـاظـــــر

ليسرج لي البرذون في حال دلجتي ... وأنت بدلجاتي مع الصبح خابـــــر

لأقضي حاجاتي إليه وأنـثـنـــــي ... إليك وحجامٌ إذا جئت حـاضـــــر

فيأخذ من شعري ويصلح لحيتـــي ... ومن بعد حمامٌ وطيبٌ وجـامـــــر|

ودستيجة من طيب الراح ضخمـــة ... يرودنيها طـائعاً لا يعـاســـر(٨٠)

فكلمة " دستيجة " هى لفظة فارسية معربة، وهى آنية تحول باليد وتنقل.

ويقول في موضع آخر:

إن كَـــان زِقٌّ فزقٌ أو فوافِــرَةٌ من الدَّساتِيج لا يُزْرِي بها الصَّفَــرُ

وإنْ تَكُنْ حاجتي ليستْ بحاضرةٍ وليس في البَيْتِ من آثارها أثَــرُ(٨١)

فنلاحظ أن لفظ " الدساتيج " وهو جمع "دستيج"، وهو لفظ فارسي معرب.

وقال يدعو علي ابن أبي عمرو المديني وحمامه:

مَـع كُـل رِيـح تَفتَـدى بِهبُوبِهـــــا في الجْوِ بينَ شَواهنُ (٨٢) **وصُقــور**

مـن كـلِّ أكلَـفَ بـات يَـدْجُنُ ليلُـــــهُ فغـــدا بغُدْوَةِ ساغِبٍ ممطـــور(٨٣)

استخدم الشاعر لفظ " شواهن " وهو من سباع الطير وجمعه شواهين، وهو لفظ معرب.

وقال في موضع آخر يرثي قصراً خرباً:

ألا يا قصرُ قَصْرَ النُّوشَجَـــانِي (٨٤) **أرى بك بعد أَهْلِكَ ما شجانـــــي**

فلو أعفى البلاءُ ديارَ قـــــومٍ لفضلٍ منهمُ ولعُظْمِ شانِـــــي(٨٥)

غير خافٍ علينا أن لفظ "النوشجاني " نسبة إلى نوشجان، وهي مدينة بفارس.

ثانياً: الأسلوب الشعري

كان أسلوب الرياشي الشعري مختلفاً حافلاً مما ورثه من علوم عصره من ثقافات ومعارف متباينة، مما جعله محباً للثورة والانقلاب، فجاء أسلوبه بما يلي:

١ – الحوار والأسلوب القصصي

يعد الحوار في القصيدة من الأساليب الذي من خلاله يصل إلى أفهام المتلقين، ومن خلاله يستطيع الشاعر أن يعبر عن أفكاره ويكشف عما يجول بخواطر

الشخصيات، حيث إن " ثقافة وعمق تجربته الشعرية جعلته يوظف جملة من التقنيات الفنيـة كالأسـطورة، والرمـز، والحـوار... لتشـكل صـورة فنيـة تشـابكية ذات علائـق متعددة"(٨٦).

وقد حقق الرياشي مكاناً لكي يعبر عن أفكاره الانقلابية لجذب المتلقي، حيث يقول في الصبر:

ماذا يكلِّفُكَ الرَّوْحاتِ والدُّلَجَـــــــا البَرَّ طوْراً وطــوراً تركَبُ اللّجَجَـــا

كَمْ مِنْ فَتىً قَصُرَتْ في الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ ألفيتَهُ بِسِهـــامِ الرزق قـــد فَلَجـــا

لا تَيْأَسَنَّ وإنْ طالَتْ مُطالبَـــــــــةَ إذا استعنَت بصبرٍ أنْ ترى فَرَجا (٨٧)

فلجـأ الرياشـي إلـى أسـلوب الحـوار والسـرد، موضـحاً أن الـرزق يـأتي مـع المحظوظ، فاستند الشاعر إلى الأسلوب القصصي في أكثر من موضع في الأبيات السابقة.

ويأتي الرياشي في مواضع أخرى منها يطلب النبيذ من والي البصرة، قائلاً:

حيث كان الرياشي من المحبين للنبيذ، وكان كثير السكر، فكان يحب شرب النبيذ عند إخوانه، ولم تكن حوارات الرياشي خالية من معاتباته مع زوجته، قائلاً:

لا تَـذْكُرِي لَوْعـةً إِثْـرِي ولا جَزَعـــا ولا تُقاسِـــنَّ بعـدي الهـمَّ والهَلَعـــا

بَـلِ ائتِسِـي تجـدي إنِ ائْتسيتِ أُســاً بمثـل مـا قـد فُجِعْتِ اليـوم قـد فُجِعـــا

مـا تصـنَعين بعَينٍ عنـك قـد طَمَحَـتْ إلى سـواكِ وقلبٍ عنكِ قد نَزَعـــا(٨٨)

ألحظ من الأبيات السابقة الحوار الذي دار بين الرياشي وزوجته، فيطلب منها عدم ذكر اللوعة حينما يقول: " لا تذكري إثري..." و " لا تقاسن بعدي...".

كما ورد في قوله في أهل الجدل:

يا سائلي عن مقالة الشِّيَـــــعِ وعن صنـــوفِ الأهـــواء والبِدَعِ
دَعْ عَنْكَ ذِكْرَ الأهواء ناحيـــــةَ فليس ممـــن شَهِـــدتُ ذو وَرَعِ
كـــــلُّ أُناسٍ بَدِيُّهـــم حَسَـــنٌ ثـــــم يصيـــرونَ بعـــدُ للسُّمَـــعِ
أكثرُ مـــــا فيه أن يقالَ لهـــــم لـــم يك في قولـــــه بِمُنْقَطِـــعِ(٨٩)

يدار الحوار في الأبيات السابقة بين الشاعر والسائلين عن مقالة الشيع وأهل الأهواء والبدع، طالبا منهم عدم نشر البدع التي تضلل الناس.

سيطرت الروح القصصية بلغتها الواضحة على شعر الرياشي، وكان لها أثر واضح في تسجيل الواقع الاجتماعي والنفس مما جعله يبني قصيدته على الحوار في نزعة قصصية جميلة.

٢ – **التكرار:**

لا شك أن ظاهرة التكرار تشكل لبنة أساسية من لبنات النص، مما جعل لها دور عظيم في تشكيل البناء الموسيقي، لتقوية المعنى وتأكيده " فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه (٩٠).

والتكرار يكون بتكرار بعض الحروف أو الألفاظ أكثر من مرة في النص، سواء كانت بالصيغة نفسها أو مشتقة، حيث " يعد التكرار ظاهرة لغوية قديمة في الشعر العربي، استخدمه الشعراء في صيغ متعددة كالتوكيد والإغراء والتحذير(٩١).

ويعد التكرار سمة بارزة في شعر الرياشي سواء كان تكرار كلمة أم تكرار عبارة، وكأنما تعمد الشاعر على التكرار ليثبت معنى في ذهن القارئ أو يؤكد فكرة معينة، فنرى الرياشي يهجو شاة منيع بعد أن أكلت بستانه، قائلاً:

لِيَ بُستانٌ أَنيقٌ زاهِرٌ ... ناضِرُ الخُضرَةِ رَبّانٌ تَرِف

راسِخُ الأَعراقِ رَيّانُ الثَرى ... غَدِقٌ تُربَتُهُ لَيسَت تَجِف

لِمَجاري الماءِ فيهِ سَنَنٌ ... كَيفَما صَرَّفتَهُ فيهِ اِنصَرَف

مُشرِقُ الأَنوارِ مَيّادُ النَدى ... مُنثَنٍ في كُلِّ ريحٍ مُنعَطِف

تَملك الريحُ عَلَيهِ أَمرَهُ ... فَإِذا لَم يُؤنِسِ الريحَ وَقَف(٩٢)

كرر الشاعر في الأبيات السابقة بعض الأصوات مثل: الراء – التاء – السين– الكاف، حيث تكرر صوت الراء (٤٥مرة) مما كان له أثر في نفس المتلقي، ومن الكلمات التي تكرر فيها صوت الراء (زاهر – ناضر – الخضرة – ريان – ترف– راسخ – الأعراق – الثرى..."، كما تكرر صوت التاء (٣٦ مرة) في كلمات (بستان – ترف – تربته – ليست – تجف – صرفته – تملك – يكتسي – يلتحف – تجلى...."، فالتاء صوت انفجاري، يمنح النص إيقاعًا يتسم بنغمة موسيقية، وكان له دور كبير في التعبير عن الفكرة المراد توصيلها للمتلقي، كما تكرر صوت السين (١١مرة) في الكلمات " بستان – راسخ – ليست – سنن – يؤنس..."، وورد صوت الكاف في (٢٠مرة) في الألفاظ التالية: " كيفما – كل – تملك – يكتسي – انكشف – كلما – للكف – الأكف – ..."، فكشف صوت الكاف عن الحزن العميق النابع من الشاعر على بستانه، وتكرر صوت النون في القصيدة (٤٣ مرة) في الألفاظ التالية: "بستان – أنيق – ناضر – ريان – سنن – الأنوار – الندى – منعطف – منثن – ..." حيث إن صوت النون من الأصوات الأنفية المهجورة، فأكد معنى دلالي في النص، وهو الحزن على بستانه، وتكرار أكثر من صوت في القصيدة يعبر عن تناغم صوتي داخلي، ونقل المشاعر والأحاسيس، وما تحمله من إيحاءات تعجز المعاني عن نقلها.

كما أن الشاعر يكرر اللفظة، وتكرار الكلمة لا يكون اعتباطياً بل يجئ لغاية معينة ووظيفة دلالية داخل النص، فيقول:

حَتَّى إذا اللَّيْلُ أَتَى مُقْبِلاً ... واسْتَتَرَتْ فيه عُيُونُ الرَّقِيبْ

فاسْتَقْبِلِ اللَّيْلَ بما تَشْتَهِي ... فإنَّما اللَّيْلُ نَهارُ الأَرِيبْ

كَمْ من فَتًى تَحْسِبُهُ ناسِكاً ... يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بأَمْرٍ عَجِيبْ

غَطَّى عليه اللَّيْلُ أَسْتَارَهُ ... فبات في خَفْض وعَيْشٍ خَصِيبْ(٩٣)

غير خافٍ أن الشاعر كرر في الأبيات السابقة بعض الكلمات مثل كلمة " الليل " خمس مرات، لما توحيه هذه الكلمة من هدوء واستقرار.

ويقول في الصبر:

كَمْ مِنْ فَتىً قَصُرَتْ في الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ ... ألفيتَهُ بِسِهامِ الرزق قد فَلَجا

لا تَيْأَسَنَّ وإنْ طالَتْ مُطالبَةٌ ... إذا استعنَت بصبرٍ أنْ ترى فَرَجا

إنَّ الأمور إذا انْسَدَّتْ مسالِكُها ... فالصبرُ يفتح منها كلَّ ما ارْتَتَجا

أخْلِقْ بذي الصبرِ أنْ يحظَى بحاجته ... ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبواب أن يَلِجَا

لا يُنْتَجُ النَّاسُ إلا من لِقاحِهِمُ ... يبدو لِقاحُ الفتى يوماً إذا نتِجَا(٩٤)

ففي الأبيات السابقة كرر الشاعر لفظة " الصبر " ثلاث مرات، ولفظة " الرزق " مرتين، ولفظة " لقاح " مرتين، مما ساعد التكرار في تأكيد الألفاظ وترسيخها في ذهن القارئ أو المتلقي وتحقيق نوع من التوازن الصوتي والموسيقي داخل الأبيات، وذهب الرياشي يكرر عبارة بأكملها، فورد في رثاء صديقه داود، قائلاً:

أقول والأرضُ قد غَشَّى وَجَلَّلَهـــا ثوبُ الدَّجَى فَهْو فوق الأرض ممدود

وسَدَّ كلَّ فَروج الجوِّ مُنْطَبِقـــــاً وكـلُّ فَرْجٍ بـــه في الجـوِّ مسدود

مَن لِي بداودَ في ذي الحال يُرْشِدني مَن لـي بداود لَهْفـــي أين داودُ(٩٥)

لقد كرر الشاعر في الأبيات السابقة عبارة " من لي بداود؟ " وعبارة " كل فروج " وهذا التكرار يعبر عن شدة حزنه في فقدان صديقه، مما أضفى على النص إيقاعاً ونغماً أكثر مما يضفيه الصوت المتكرر أو اللفظة.

٣ – السخرية

فن السخرية موجود منذ القدم على مدى العصور الأدبية، وأصبح يتنفسه الشعراء كالهواء فيطلقوها " في تعبير مرح وثاب وعذب "(٩٦).

حيث إن السخرية تعبر عن خفايا النفس، ولكى تحقق السخرية الفائدة المرجوة منها، لابد من تفاعل العنصرين المرسل والمتلقي.

وانطلاقاً من عناية الفنان بفنه وما يمليه عليه، ففاضت شخصية الرياشي فعبر عن ذلك في شاة منيع البقال، قائلاً:

لِّـــيَ بُسْتَـــان أَنيـــق زَاهِـــرٌ ناضـــرُ الخُضْـــرةِ رَيَّـــان تَـــرفْ

راسِـــخُ الأَعـراقِ رَيّـانُ الثَّـــرى غَـدِقٌ تُربَتُـــهُ لَيسَت تَجِـــــف

لِمَجـــاري المـــــاءِ فيـهِ سَنَـــنٌ كَيفَمـــا صَرَّفتَهُ فيـهِ اِنصَـــــرَف

مُشـــرِقُ الأَنـــوارِ مَـــيّادُ النَـــدى مُـنـثَـنٍ فـي كُـــلِّ ريـحٍ مُـنـعَطِـف

تَـمـــلك الريـــحُ عَـلَيـــهِ أَمـــرَهُ فَـإِذا لَم يُـؤنِـسِ الريـحَ وَقَـف(٩٧)

رسم الشاعر من خلال الأبيات السابقة جمال بستانه الذي تغنى به، وما فيه من مجاري المياه المنسابة والرياح التي تهب عليه من كل جانب، وما فيه من أنواع الورود والنباتات المختلفة، وسرعان ما ينتقل الشاعر إلى موضوعه الأصلي وهو السخرية من شاة منيع مصوراً ما أحدثته من خراب وإتلاف لبستانه، ودعا ربه أن يكفيه شر شاة منيع، قائلاً:

اِكـفِهِ شـاةَ مَـنـيـعٍ وَحدَهـا ... يَـومَ لا يُـصبِحُ فـي البَيتِ عَلَـف

اِكـفِهِ ذاتَ سُـعـالٍ شَهـلَةً ... مُـتِّعَت فـي شَـرِّ عَيـشٍ بِـالخَـرَف

اِكـفِهِ يـا رَبِّ وَقصـاءَ الطُلـى ... أَلحِـمِ الكِـتفَينِ مِنهـا بِالكَتِـف

وَكَـلوحٍ أَبَـداً مُـفـتَـرَّةٍ ... لَـكَ عَـن هُـتمٍ كَليـلاتٍ رُجُـف(٩٨)

فكانت السخرية من شاة منيع نابع من تشابهه مع أفعال البشر، فأسهب الشاعر في وصفها، قائلاً:

وَنَـؤوسِ الأَنـفِ لا يَرقـا وَلا ... أَبَـداً تُبصِـرُهُ أَهلُهـا إلا يكـف

لَـم تَـزَل أَظـلافُهـا عـافِيَـة ... لَم يُظَلِّف أَهلُهـا مِنـها ظِلَـف

فَـتَـرى فـي كُـلِّ رِجـلٍ وَيَـدٍ ... مِن بَقـاياهُنَّ فَوقَ الأَرضِ خُف(٩٩)

غير خافٍ أن الرياشي اعتنى بالتفاصيل الصغيرة في وصف شاة منيعٍ ليعدد من عيوبها من شعر وجلد وأنف وأظلاف، متتبعاً عيوبها قائلاً:

ذاتُ قَـرنٍ وَهـيَ جَـمّـاءُ ألا ... إنَّ ذا الوَصـفَ كَوَصـفٍ مُـختَـلِف

وَإذا تَـدنـو إلـى مُـستَعـسِـبٍ ... عـافَهـا نَتناً إذا مـا هُوَ كَـرَف

لا تَـرى تَـيسـاً عَلَيهـا مُقدِمـاً ... رُمِيَـت مِـن كِـلِّ تَـيسٍ بِـالصَلَـف

شَوهَةَ الخِلقَةِ ما أبصَرَها مِن جَميعِ الناسِ إلّا وَحَلَف

ما رَأى شاةً وَلا يَعلَمُها خُلِقَت خِلقَتَها فيما سَلَف(١٠٠)

لجأ الشاعر إلى الرمزية، حيث إنه استهدف الإنسان وعبر عنه بالحيوان، وجعله هدفاً للسخرية، حيث كشف الشاعر جانباً من الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، فجعل من شاة منيع موضوعاً للضحك والسخرية، فهى لم تترك الأخضر واليابس فأكلت ما وجدته أمامها من صحف، قائلاً:

وَغَدا الصِبيَةُ مِن جيرانِها لِيَجُرّوها إلى مَأوى الجِيَف

فَتَراها بَينَهُم مَسحوبَةً تَجرُفُ التُربَ بِجَنبٍ مُنحَرِف

فَإذا صاروا إلى المَأوى بِها أعمَلوا الآجُرَّ فيها وَالخَزَف(١٠١)

وفي قصيدة أخرى للرياشي يرد فيها على الرقاشي، واصفاً القدور والجفان، قائلاً:

لنا من عطاء الله دهماء جونة تناول بعد الأقربين الأقصيا

جعلت ألالاً والرّجام وطخفة لها فاستقلّت فوقهنّ الأثافيا

مؤدّية عنا حقوق محمدٍ إذا ما أتانا يابس الجنب طاويا

أتى بن يسيرٍ كي ينفّس كربه إذا لم يرح وافي مع الصبح غاديا(١٠٢)

فمن باب الهجاء بالبخل، أخذ الرياشي يعدد عيوب القدور، ذاكراً فضائح أصحابها، فهى لم يطبخ فيها اللحم إلا من الأضحى إلى الأضحى، فهو يعبر عن مدى بخلهم.

الخاتمـــة

والآن وقد شارف البحث على الانتهاء بعد هذه الجولة الشاقة والممتعة في شعر الرياشي أجمل هنا ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث.

وقد تمت هذه الدراسة، وكانت معنية بدراسة الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية في شعر محمد بن يسير الرياشي، بهدف الوصول إلى خفايا شعره، وحل شفراته، ومكنونات أسراره، ومعرفة الظروف المحيطة به ثم دراسة بواعث الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية في شعره، والتي تمثلت في حياة البصرة وحبه النبيذ – الضعة وضيق الرزق...الخ، وسرعان ما انتقل الباحث إلى دراسة مظاهر الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية، والتي تمثلت في الحياة الدينية في العصر العباسي، ثم جاء الحديث عن مظاهر الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية في الموضوعين السياسي والاجتماعي ثم تناول موضوعات الانقلاب المعرفي والمواجهة الدينية وكان من أهم الموضوعات التي حدث فيها انقلاب عند الرياشي: (المجون – تفضيله اللهو والجواري – الزهد)، وأثر الانقلاب المعرفي والمواجهة الثقافية في لغة الرياشي وأسلوبه الشعري (الألفاظ الفارسية)، أما الأسلوب الشعري فتمثل في (الحوار والأسلوب القصصي – التكرار – السخرية).

وبعد استثمار الجهد المبذول توصل الباحث إلى التالي:

- بينت الدراسة الحياة الدينية في العصر العباسي، بما في ذلك العصر من لهو ومجون، ولكن ليس يعني أنه مجتمع منحل أسلم نفسه للإلحاد والشهوات.
- كانت شخصية الرياشي متأرجحة بين الظرف والمجون من ناحية وبين الزهد من ناحية أخرى، فجمعت بين التناقضات.
- كان ثائراً على اللغة من خلال أسلوبه الشعري، فجاءت لغته متماشية مع تمرده وانقلابه، ومنسجمة مع الشكل الفني.
- أسهمت ظاهرة التكرار عند الرياشي في تهيئة السامع للدخول إلى أعماق الكلمة الشعرية سواء كان تكراراً في الأصوات أو الكلمات أو العبارات.
- كان للتكرار عند الرياشي دور في خدمة دلالة القصيدة وإزالة الغموض.

الهوامش

(١) هو محمد بن يسير الرياشي، من الشعراء المحدثين في العصر العباسي ولد في أواسط القرن الثاني الهجري على وجه التقريب لا القطع، وعاش في البصرة ولم يفارقها، كان ماجناً خبيثاً ثم زهد وتنسك، وكان عربياً، فنظم شعره على طريقة الشعر العربي التقليدي وتلقى علوم عصره من لغة ودين، ولكن مسيرة العلم وتحصيله لم تقف به عند هذا الحد بل تابع تحصيله في حلقات الدرس والعلم على أساطين اللغة والأدب، وقد لازم مجالس الأدب طيلة حياته، مستمعاً أو محدثاً راوياً. ينظر: أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني – حققه وطبعه / محمد أفندي ساسي المغربي – مطبعة التقدم – مصر – (د.ت) /١٢:١٢٤وعفيف عبد الرحمن – معجم الشعراء العباسيين – جروس برس – لبنان – ط (١) – سنة ٢٠٠٠م / ص ٥٠٩ و محمد بن يسير الرياشي – ديوانه – جمع وتحقيق/ مظهر الحجي – دار الذاكرة – حمص – سوريا – ط (١) – سنة ١٩٩٦م /ص١٢.

(٢) شوقي ضيف – العصر العباسي الأول – دار المعارف – مصر – ط (١) – سنة ١٩٦٦/ ص٦٦ – ٦٧.

(٣) مارون عبود – أدب العرب " مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط أولى من صورهم " – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – سنة ٢٠١٢م /ص١٤٨.

(٤) ينظر: النويري – نهاية الأرب في فنون الأدب – (د.ت) – (د.ط) – /٤:٩٢.

(٥) شوقي ضيف – العصر العباسي الأول /ص٨٣.

(٦) ابن قتيبة – الشعر والشعراء – تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر – دار المعارف – سنة ١٩٥٨/١:٨٧٩.

(٧) أحمد بن علي الخطيب البغدادي – تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل عن بوادر التصحيف والوهم – تحقيق سكينة الشهابي – دار طلاس – دمشق – (١) – سنة ١٩٨٥ / ١:٣١٧ – ٣١٨.

(٨) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني /١٢:١٣٨.

(٩) محمد بن يسير الرياشي – ديوانه – جمع وتحقيق مظهر الحجي – دار الذاكرة – حمص – سورية– ط (١) – سنة ١٩٩٦/ ص٧٤.

(١٠) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني /١٢:١٣٥.

(١١) السابق /١٣٤:١٢.

(١٢) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني / ١٢٩:١٢.

(١٣) السابق / ١٣٣:١٢.

(١٤) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني /١٢٩:١٢.

(١٥) ديوانه / ص ٩٦.

(١٦) السابق / ص٢٢.

(١٧) ديوانه / ص١٥.

(١٨) الجاحظ – الحيوان – تحقيق /عبد السلام محمد هارون – مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – ط (٢) – سنة ١٩٦٨/٧:١٦٢.

(١٩) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني / ١٢٧:١٢.

(٢٠) شوقي ضيف – العصر العباسي الأول / ص ٨٩.

(٢١) أحمد أمين – ضحى الإسلام – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة – سنة ٢٠١٢/٣٩٤.

(٢٢) مارون عبود – أدب العرب " مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط أولى صورهم " / ص١٤٤.

(٢٣) محمد مصطفى هدارة – اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري – دار المعارف سنة ١٩٦٣/ ص ٢٨٦.

(٢٤) أنور خالد الصادق – آثار حركات الشعوبية والزندقة على الحياة الفكرية في العصر العباسي الأول (١٣٢ – ٢٢٦/٧٥٠ – ٨٤٠م) – رسالة ما جستير – كليةالآداب – جامعة طرابلس – سنة ٢٠٠٦م / ص١.

(٢٥) نزار عبد الله الضمور – الزهد في الشعر العباسي – دار الحامد للنشر والتوزيع – الأردن – ط (١) – سنة ٢٠١٢م / ص٢١.

(٢٦) عبد الله إبراهيم الجهمان – اتجاه الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول – رسالة ماجستير– جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية – سنة ١٩٧٤/ ص٧.

[٢٧] ينظر: محمد بن جرير الطبري تاريخ الرسل والملوك – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – مصر – سنة ١٩٦٠/ ص ٣٧٤:٨.

[٢٨] محمد سهيل طقوش – تاريخ الدولة العباسية – دار النفائس بيروت – ط (٧) – سنة ٢٠٠٩/ ص ١١٧.

[٢٩] محمد بن جرير الطبري – تاريخ الرسل والملوك / ٣٧٩:٨.

[٣٠] ابن الأثير– الكامل في التاريخ – تحقيق / عمر عبد السلام تدمري – دار الكتاب العربي – بيروت – (د.ت) /٥٧٦:٥.

[٣١] أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني / ١٢٤:١٢.

[٣٢] ديوان / ص ١٠٨.

[٣٣] السابق / ص ٦٢.

[٣٤] ديوان /٧٢ – ٧٣.

[٣٥] السابق / ص ٩٦.

[٣٦] السابق / ص ١١.

[٣٧] ديوانه / ص١١٦.

[٣٨] السابق / ص ١١٠.

[٣٩] ديوانه / ص ٢١.

[٤٠] أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني /١٣١:١٢.

[٤١] محمد مصطفى هدارة – اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري / ص٣٠٩.

[٤٢] ديوانه / ص ٦٣.

[٤٣] العربي حسن درويش – الشعراء المحدثون في العصر العباسي – الهيئة المصرية العامة للكتاب– سنة ١٩٨٩م /ص٧٦.

(٤٤) ينظر: عمر فروخ – تاريخ الأدب العربي في العصور العباسية – دار العلم للملايين – ط (١)– سنة ١٩٦٨/ ص ١٥٨ – ١٦٤.

(٤٥) أمين أبو الليل، محمد ربيع – العصر العباسي الأول – الوراق للنشر والتوزيع – ط (١) – عمان سنة ٢٠٠٨/ ص٢٥.

(٤٦) جورج غريب – شعر اللهو الخمر تاريخه وأعلامه – الأعشى – الأخطل – أبو نواس – دار الثقافة – بيروت – ط (١) – سنة ١٩٦٦/ ص٣٢.

(٤٧) محمد زكي العشماوي – موقف الشعر من الفنوالحياة في العصر العباسي – دار النهضة العربية – بيروت – سنة ١٩٧١/ ص٦٧.

(٤٨) العربي حسن درويش – أبو نواس وقضية الحداثة في الشعر / ص١٠٥.

(٤٩) ديوانه / ص ٩٣.

(٥٠) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني / ١٣٥:١٢.

(٥١) السابق / ١٢: ١٢٧

(٥٢) ديوانه / ص ٥١.

(٥٣) ديوانه / ص ٥٩.

(٥٤) السابق / ص٧٠.

(٥٥) السابق / ص٧٤.

(٥٦) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني /١٣٢:١٢.

(٥٧) ديوانه / ص١٥.

(٥٨) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني / ١٢٨:١٢–١٢٩.

(٥٩) ديوانه / ص ٢١.

(٦٠) السابق / ص١١١ – ١١٢.

(٦١) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني /١٢٧:١٢.

(٦٢) محمد مصطفى هدارة – اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري / ص٢٨٤.

(٦٣) شوقي ضيف – العصر العباسي الأول / ص ٨٣.

(٦٤) ليلى عبد الحميد الهنداوي – معادلة الحياة والموت موضوعاً شعرياً – مجلة دراسات تربوية – الكرخ – بغداد – العدد (٨) – سنة ٢٠٠٩/ ص١٧٣.

(٦٥) ديوانه / ص٨٦.

(٦٦) ديوانه / ص١٢٥.

(٦٧) ديوانه / ص٦٤.

(٦٨) ديوانه / ص ٥٢.

(٦٩) السابق / ص ٥٤.

(٧٠) عز الدين إسماعيل – الشعر العربي المعاصر " قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية " – دار الفكر العربي – القاهرة – ط (٣) – سنة ١٩٧٨م / ص١٧٤.

(٧١) محمد عبد المطلب – بناء الأسلوب في الشعر الحداثة والتكوين الإبداعي – دار المعارف – مصر – ط (٢) – سنة ١٩٩٥م / ص ١٣.

(٧٢) ينظر: شاكر عبد الرحيم وإسماعيل الصيفي – النقد والبلاغة – ط (٤) – سنة ١٩٧٧م، ص١١٦ – ١١٧.

(٧٣) ينظر: يوسف خليف – الشعر والحياة اللغوية في القرنين الأول والثاني الهجري – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – مصر – العدد (٣) – سنة ١٩٥٧م / ٤١ – ٤٣.

(٧٤) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني / ١٢٥:١.

(٧٥) ديوانه / ص٧٦.

(٧٦) محمد خلف ومحمد زغلول – البيان في إعجاز القرآن الخطابي ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن – دار المعارف – مصر – سنة ١٩٤٨م/ ص٤٨.

(٧٧) أبو بكر البغدادي – تاريخ بغداد – مطبعة السعادة – سنة ١٩٣٦/٧:٢٦.

(٧٨) ديوانه / ص٦٣.

(٧٩) ينظر: يوسف خليف – الشعر والحياة الاجتماعية في القرن الثاني الهجري – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – مصر – سنة ١٩٥٧/ ص ٤٣.

(٨٠) ديوانه / ص٧٠.

(٨١) ديوانه / ص ٧٤.

(٨٢) لسان العرب – ابن منظور / مادة شهن.

(٨٣) السابق / ص٧٩.

(٨٤) لسان العرب / مادة نشج.

(٨٥) السابق /ص١٢٠.

(٨٦) عيسى قويدر العبادي – أنماط الحوار في شعر محمود درويش – مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية – العدد [١] – ى سنة ٢٠١٤/ص٢٣.

(٨٧) ديوانه / ص٧٤.

(٨٨) ديوانه / ص٩٣

(٨٩) ديوانه / ص٩٤.

(٩٠) نازك الملائكة – قضايا الشعر المعاصر – مكتبة النهضة – القاهرة – ط (٣) – سنة ١٩٦٧/ص٢٤٢.

(٩١) عمران خضير – لغة الشعر العراقي المعاصر – وكالة المطبوعات – ط (١) – سنة ١٩٨٢م/ ص١٣٤.

(٩٢) ديوانه / ص٩٦.

(٩٣) ديوانه / ص٥٢.

(٩٤) السابق / ص٥٤.

(٩٥) السابق / ص٦٤.

(٩٦) عوض الغباري – في أدب مصر الإسلامية – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ط (١)– سنة ٢٠١٣/ ص ١٤٠.

(٩٧) السابق/ ص٩٦.

(٩٨) ديوانه/ ص٩٧.

(٩٩) السابق/ ص٩٧.

(١٠٠) السابق/ ص٩٧.

(١٠١) السابق/ ص٩٩.

(١٠٢) السابق/ ص١٢٩.

المصادر والمراجع

- أحمد بن علي الخطيب البغدادي – تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل عن بوادر التصحيف والوهم – تحقيق سكينة الشهابي – دار طلاس – دمشق – ط (١) – سنة ١٩٨٥م.

- أحمد أمين – ضحى الإسلام – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة – سنة ٢٠١٢م.

- أمين أبو الليل ومحمد ربيع – العصر العباسي الأول – الوراق للنشر والتوزيع – ط (١) – عمان – سنة ٢٠٠٨م.

- أنور خالد الصادق – آثار حركات الشعوبية والزندقة على الحياة الفكرية في العصر العباسي الأول (١٣٢ – ٧٥٠/٢٢٦ – ٨٤٠م) – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة طرابلس – سنة ٢٠٠٦م.

- أبوبكر البغدادي – تاريخ بغداد – مطبعة السعادة – سنة ١٩٣٦م.

- جورج غريب – شهر الخمر تاريخه وأعلامه – : الأعشى – الأخطل – أبو نواس – دار الثقافة– بيروت – ط (١) – لبنان – سنة ١٩٦٦م.

- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور – لسان العرب – دار المعارف – القاهرة – (د.ت) – (د.ط).

- شاكر عبد الرحيم وإسماعيل الصيفي – النقد والبلاغة – ط (٤) – سنة ١٩٧٧م.

- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري – نهاية الأرب في فنون الأدب – (د.ت) – (د.ط).

- شوقي ضيف – العباسي الأول – دار المعارف – مصر – ط (٨) – سنة ١٩٦٦.

- عبد الله إبراهيم الجهمان – اتجاه الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول – رسالة ماجستير – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر – سنة١٩٧٤م.

- العربي حسن درويش – الشعراء المحدثون في العصر العباسي – الهيئة المصرية العامة للكتاب– سنة ١٩٨٩م.

- عز الدين إسماعيل – الشعر العربي المعاصر " قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية " – دار الفكر العربي – القاهرة – ط (٣) – سنة ١٩٧٨م.

- عفيف عبد الرحمن – معجم الشعراء العباسيين – جرس برس – لبنان – ط (١) – سنة ٢٠٠٠م.

- علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الأصفهاني – الأغاني – تحقيق / محمد أفندي سامي المغربي – مطبعة التقدم – مصر – (د.ت).

- علي بن محمد بن محمد ابن الأثير – الكامل في التاريخ – تحقيق / عمر عبد السلام تدمري – دار الكتاب العربي – بيروت – (د.ت).

- عمران خضير – لغة الشعر العراقي المعاصر – وكالة المطبوعات – ط (١) – سنة ١٩٨٢م.

- عمر فروخ – تاريخ الأدب العربي في العصور العباسية – دار العلم للملايين – ط (١) – سنة ١٩٦٨م.

- عمرو بن بحر الجاحظ – الحيوان – تحقيق / عبد السلام محمد هارون – مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – ط (٢) – سنة ١٩٦٨م.

- عوض الغباري – في أدب مصر الإسلامية – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ط (١) – سنة ٢٠١٣م.

- عيسي قويدر العبادي – أنماط الحوار في شعر محمود درويش – مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية – العدد (١) – سنة ٢٠١٤م.

- أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري – الشعر والشعراء – تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر – دار المعارف – سنة ١٩٥٨م.

- ليلى عبد الحميد الهنداوي – معادلة الحياة والموت موضوعاً شعرياً – مجلة دراسات تربوية – الكرخ – بغداد – العدد (٨) – سنة ٢٠٠٩م.

- مارون عبود – أدب العرب " مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط أولى من صورهم " – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – سنة ٢٠١٢م.

- محمد بن جرير الطبري – تاريخ الرسل والملوك – تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف– مصر – سنة ١٩٦٠م.

- محمد خلف ومحمد زغلول – البيان في إعجاز القرآن الخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن– دار المعارف – مصر – سنة ١٩٤٨.

- محمد زكي العشماوي – موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي – دار النهضة العربية – بيروت – لبنان – سنة ١٩٧١م.

- محمد سهيل طقوش – تاريخ الدولة العباسية – دار النفائس – بيروت – ط (٧) – سنة ٢٠٠٩م.

- محمد عبد المطلب – بناء الأسلوب في شعر الحداثة والتكوين الإبداعي – دارالمعارف – مصر – ط (٢) – سنة ١٩٩٥م.

- محمد مصطفى هدارة – اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري – دار المعارف – مصر – سنة ١٩٦٣.

- محمد بن يسير الرياشي – ديوانه – جمع وتحقيق/ مظهر الحجي – دار الذاكرة – حمص – سورية– ط (١) – سنة ١٩٩٦م.

- نازك الملائكة – قضايا الشعر المعاصر – مكبة النهضة – القاهرة – ط (٣) – سنة ١٩٦٧م.

- نزار عبد الله الضمور – الزهد في الشعر العباسي – دار الحامد للنشر والتوزيع – الأردن – ط (١) – سنة ٢٠١٢م.

- يوسف خليف – الشعر والحياة الاجتماعية في القرن الثاني الهجري – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – مصر – سنة ١٩٥٧م.

- يوسف خليف – الشعر والحياة اللغوية في القرنين الأول والثاني الهجري – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – مصر – العدد (٣) – سنة١٩٥٧.